

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

لِمَاذَا نَدَعُو غَيْرَ اللَّهِ

آيَاتُ وَأَحَادِيثُ الدُّعَاءِ بِنِ غَيْرِ اللَّهِ

تَأَلِيفُ

خَادِمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَيْثُ الْحِیَالِيُّ



المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ
 إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَسَيِّدِ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .
 أَمَا بَعْدُ : فَنَحْنُ نَعِيشُ فِي زَمَانٍ قَلَّ فِيهِ أَتْبَاعُ الْحَقِّ ، وَزَادَ فِيهِ أَتْبَاعُ
 الْبَاطِلِ وَكَثُرَتِ الْأَهْوَاءُ وَأَصْبَحَ النَّاسُ بَعِيدِينَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ وَيَسْتَعِينُونَ بِغَيْرِ اللَّهِ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ ، فَقَمْتُ
 بِكِتَابَةِ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ فِي أَهْمِيَةِ الدُّعَاءِ لِلَّهِ ، مَعَ بَيَانِ حُكْمِ الدُّعَاءِ
 بِغَيْرِ اللَّهِ ، مُسْتَدِلًّا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَآلِ الْبَيْتِ
 وَكَذَلِكَ مِمَّا تَعَلَّمْتُهُ فِي حَيَاتِي الدَّعْوِيَّةِ ، وَكَذَلِكَ رَدَدْتُ عَلَى بَعْضِ
 الشُّبُهَاتِ ، رَاجِيًّا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا
 لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
 أَجْمَعِينَ .

خَادِمُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَيْثُ الْحِيَالِيِّ

❖ مَعْنَى الدُّعَاءِ وَأَقْسَامِهِ

الدُّعَاءُ فِي اللُّغَةِ: مَأْخُوذَةٌ مِنْ مَادَّةِ دَعَا الَّتِي تَدَلُّ فِي الْأَصْلِ عَلَى إِمَالَةِ الشَّيْءِ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ (١).

وَيَأْتِي الدُّعَاءُ فِي اللُّغَةِ بِعِدَّةٍ مَعَانٍ:

١- **الطَّلَبُ وَالسُّؤَالُ**: وَهُوَ طَلَبُ الطَّالِبِ لِلْفِعْلِ مِنْ غَيْرِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) (٢)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (٣).

٢- **العِبَادَةُ**: كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ) (٤).

٣- **الاستغاثة والاستعانة**: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) (٥).

٤- **النداء**: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا) (٦).

٥- **القول**: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ) (٧).

٦- **التوحيد**: كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ) (٨).

يقول: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَدْعُوهُ (٩).

٧- **الثناء**: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ) (١٠).

وغيرها من المعاني ذكرها الخطابي في كتابه شأن الدعاء.

١ [معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢/٢٧٩].

٢ آل عمران، الآية: ٣٨.

٣ سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

٤ سورة الشعراء، الآية: ٢١٣.

٥ سورة البقرة، الآية: ٢٣.

٦ سورة القمر، الآية: ٦.

٧ سورة يونس، الآية: ١٠.

٨ سورة الجن، الآية: ١٩.

٩ الدعاء المأثور للطرطوشي، ص ٩.

١٠ سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

❖ تَعْرِيفُ الدُّعَاءِ فِي الشَّرْعِ

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: مَعْنَى الدُّعَاءِ هُوَ اسْتِدْعَاءُ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْعِنَايَةَ، وَاسْتِمْدَادَهُ إِيَّاهُ الْمَعُونَةَ.

وَحَقِيقَتُهُ: إِظْهَارُ الْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّبَرُّؤُ مِنْ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَهُوَ سِمَةُ الْعُبُودِيَّةِ، وَاسْتِشْعَارُ الدَّلَّةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَفِيهِ مَعْنَى الشَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِضَافَةُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ إِلَيْهِ (١١).

❖ أَنْوَاعُ الدُّعَاءِ

الدُّعَاءُ الَّذِي حَثَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ، وَوَعَدَ الْمَخْلَصِينَ فِيهِ بِجَزَائِلِ ثَوَابِهِ، نَوْعَانِ:

دُعَاءُ الْمَسْأَلَةِ، وَدُعَاءُ الْعِبَادَةِ (١٢).

١- دُعَاءُ الْمَسْأَلَةِ: وَهُوَ طَلَبُ مَا يَنْفَعُ الدَّاعِيَ، وَطَلَبُ كَشْفِ مَا يَضُرُّهُ وَدَفْعِهِ (١٣).

بِأَنَّ يَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَنْفَعُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَدَفَعُ مَا يَضُرُّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. **مِثَالٌ:** كَالدُّعَاءِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَالْهُدَايَةِ، وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ الْأَمْرَاضِ لَوَالِدَيْكَ وَالْأَوْلَادِكَ.

فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَكْثَرَ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٤).

٢- دُعَاءُ الْعِبَادَةِ: وَهُوَ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ، الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَالْمُرَادُ بِهِ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ عَابِدًا لِلَّهِ تَعَالَى، بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ الْقَلْبِيَّةِ أَوْ الْبَدَنِيَّةِ أَوْ الْمَالِيَّةِ وَمِنْ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ (١٥).

أ- الْعِبَادَاتُ الْقَلْبِيَّةُ: كَالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ وَالرَّجَاءِ مِنْهُ، وَالْخُضُوعِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالنِّيَّةِ فِي الْعِبَادَةِ.

١١ (شأن الدعاء للخطابي ص ٤).

١٢ انظر: النبوات (ص ١٣٦).

١٣ انظر بدائع الفوائد (٢/٣).

١٤ رواه البخاري (٦٣٨٩)، مسلم (٢٦٩٠)، أبو داود (١٥١٩)، أحمد (١١٩٨١).

١٥ انظر: "القول المفيد" (٢٦٤/١)، "تصحيح الدعاء" (ص ١٥ - ٢١).

ب- الْعِبَادَاتُ الْبَدَنِيَّةُ: كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ.

ت- الْعِبَادَاتُ الْمَالِيَّةُ: كَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ.

ث- الْعِبَادَاتُ الْقَوْلِيَّةُ: كَالشَّهَادَتَيْنِ وَذِكْرِ اللَّهِ وَالِدُّعَاءِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ:

كُلُّ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَمْرِ بِالدُّعَاءِ، وَالنَّهْيِ عَنِ دُعَاءِ غَيْرِ اللَّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَى الدَّاعِينَ، يَتَنَاوَلُ دُعَاءَ الْمَسْأَلَةِ وَدُعَاءَ الْعِبَادَةِ، وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ نَافِعَةٌ، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ إِذَا تَبَادَرُوا لَهُمْ مِنْ لَفْظِ الدُّعَاءِ وَالدُّعْوَةِ دُعَاءُ الْمَسْأَلَةِ فَقَطُّ، وَلَا يَظُنُّونَ دُخُولَ جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ فِي الدُّعَاءِ، وَهَذَا خَطَأٌ جَرَّهَمُ إِلَى مَا هُوَ شَرُّ مِنْهُ.

وَيَدُلُّ عَلَى عُمُومِ ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} أَي، أَسْتَجِبْ طَلْبَكُمْ، وَأَتَقَبَّلْ عَمَلَكُمْ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} فَسَمِيَ ذَلِكَ عِبَادَةً^(١٦).

❖ الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ

قَالَ تَعَالَى ❖ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ❖^(١٧).

وَأَنَا أَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ أَتَعَجَّبُ مِنْ هَذَا الْخِطَابِ، فَاللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَالغَنِيُّ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ يَقُولُ لَنَا (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ مَنزِلَةِ الدُّعَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَقَبْلَ أَنْ نَذْكُرَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ نُبَيِّنُ لَكُمْ أَنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ وَهَذَا بِنَصِّ الْقُرْآنِ إِذْ قَالَ تَعَالَى (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) أَي أَنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ سَمِيَ اللَّهُ ((دُعَاءَ الْمَسْأَلَةِ)) بِالْعِبَادَةِ.

^{١٦} القواعد الحسان للسعدي القاعدة الحادية والخمسون.

^{١٧} [غافر: ٦٠].

وقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} (١٨)(١٩).

وفي هذا الحديث دليلٌ واضحٌ أَنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ، وَأَنَّ السُّؤَالَ مِنَ اللَّهِ هُوَ عِبَادَةٌ وَلَا يَجُوزُ صِرْفُ هَذِهِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ.

❖ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

وأيضاً عِنْدَمَا أقرأ هذه الآيات أتعجبُ مِمَّنْ يَسْتَعِينُ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَأقولُ لِمَاذَا يَسْتَعِينُونَ بِغَيْرِ اللَّهِ وَهُمْ يَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي صَلَاتِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَعرفتُ حينها كم يعيشُ النَّاسُ فِي ضلالٍ وَجهلٍ عميقٍ، فهم يقولون في صَلَاتِهِمْ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ وَلكنَّهُمْ عِنْدَمَا يَقومون يتوكلون على غيرِ اللَّهِ و عِنْدَمَا يدعون يتوجهون لِغَيْرِ اللَّهِ، بل يَقْرَأُونَ فِي صَلَاتِهِمْ (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) وفي حياتِهِم اليومية يطلبون الهداية والدُّعَاءَ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ، فلا أعلمُ لِمَاذَا هذا التناقضُ العجيبُ في قولِهِمْ وَفعلِهِمْ، ويا لَيْتَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ وِالى اللَّهِ يرجعون وفي آياتِ اللَّهِ يَتَدَبَّرُونَ .

قِصَّةٌ وَعِبْرَةٌ

وَأذكرُ قَبْلَ ستِ عَشْرَةَ سَنَةً كَانَ لَدَيَّ عَمَلٌ فِي كَرِبَلَاءَ وَكنتُ مُشْرِفاً عَلَى الْعَمَالِ ورَأيتُهُمْ عِنْدَمَا يَحْمِلُونَ الْأَكْيَاسَ يَقولون: يا عَلِيُّ يا زَهْرَاءُ فَجَمَعْتُ جَمِيعَ الْعَمَالِ وَتَكَلَّمْتُ مَعَهُمْ وَقلتُ لَهُمْ: لو كان هُنالكِ رَجُلَيْنِ، رَجُلٌ بِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ قَوِيٌّ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا يُخَالِفُ أَمْرَهُ أَحَدٌ، وَرَجُلٌ ثَانٍ لَيْسَ بِيَدِهِ شَيْءٌ وَهُوَ يَسْتَعِينُ بِهَذَا

^{١٨} [غافر: ٦٠].

^{١٩} رواه أبو داود (١٤٧٩)، الترمذي (٢٩٦٩)، ابن ماجه (٣٩٢٨)، قال الألباني: صحيح (صحيح أبو داود ١٤٧٩)، قال الأرناؤوط إسناده صحيح.

الرجل القويّ في كلّ شيءٍ، فهل عندما تريدون طلب حاجةٍ، هل تذهبون للرجل الأول القويّ أم للرجل الثاني؟
فقالوا جميعاً: نذهب للرجل القويّ.

فقلتُ لهم: والله المثل الأعلى، لماذا لا تستعينون بالله وهو قادرٌ على كلّ شيءٍ، وسيدنا ومولانا الإمام عليّ عليه السلام عندما يريد حاجةً يذهب إلى الله، فلماذا لا نفعل مثلما يفعل الإمام عليّ إذا كنّا فعلاً نُحِبُّ الإمام علياً فقالوا جميعاً صدقت.

❖ عِبَادُ امْتَالِكُمْ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ امْتَالِكُمْ﴾ (٢٠)

لَوْ تَدَبَّرْنَا هَذِهِ الْآيَةَ جِدِّدًا لَعَرَفْنَا أَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ كَالرَّبِّ، فَاللَّهُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، أَمَّا الْعَبْدُ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْهَبَ عَنِ نَفْسِهِ الْمَرَضَ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْهَبَ عَنِ غَيْرِهِ الْمَرَضَ، وَكَمْ مِنْ أَنْاسٍ فِي هَذَا الزَّمَانِ يَدْعُونَ الْأَوْلِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَلَوْ تَفَكَّرُوا قَلِيلًا كَيْفَ كَانَ يَفْعَلُ الْأَوْلِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ عِنْدَمَا يَتَمَرَّضُونَ، فَهَمْ كَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَقُولُونَ **(قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا)** (٢١).

فَلِمَاذَا لَا نَدْعُو اللَّهَ كَمَا يَدْعُونَ؟

وَلَوْ نَظَرْنَا إِلَى حَالِ الْأَوْلِيَاءِ كَانُوا أَكْثَرَ بَلَاءٍ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ دَعُوا غَيْرَ اللَّهِ؟
بَلْ هَلْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُبْعِدُوا عَنِ نَفْسِهِمُ الضَّرَّ؟

فَبَعْضُهُمْ مَاتَ فِي السِّجْنِ فَكَيْفَ يُخْرِجُ سَجِينَكَ، وَبَعْضُهُمْ قُتِلَ مَغْدُورًا فَكَيْفَ يَحْفَظُ
إِبْنَكَ؟

وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ وُلْدٌ، فَكَيْفَ يُعْطِيكَ الْوَلَدَ؟

وَبَعْضُهُمْ مَاتَ فِي الْمَرَضِ فَكَيْفَ يَشْفِي مَرِيضَكَ؟

وَبَعْضُهُمْ شَرِبَ السُّمَّ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ الضَّرَّ فَمَاتَ بِالسُّمِّ

٢٠ ال أعراف: ١٩٤.

٢١ الجن: ٢٠.

فَكَيْفَ تُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يُبْعِدُوا عَنْكُمْ الضَّرَرَ؟
تَفَكَّرْ فِي كَلَامِي قَلِيلًا أَخِي الْحَبِيبُ.

❖ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَّا

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (٢٢)

وأنا أتأمل هذه الآية وأتمنى من كلِّ قلبي أن يقفَ عليها ويتدبرَ معانيها كلُّ مسلمٍ، فالله شرفنا بالعبودية فلماذا ندعو غيرَ الله، **فالياءُ** في كلمة عِبَادِي هي **ياءُ المتكلم** وإعرابها مضافٌ إليه، وهذه الإضافةُ إضافةٌ تشرifi، ثمَّ جاءَ التوكيدُ في قوله **(فإني)** حتى لا يكون لديك شكٌّ، ثمَّ قالَ لك **(قريبٌ)** حتى تتيقنَ بأنَّ الله قريبٌ عنك ثمَّ قالَ **(أجيبُ)** حتى تطمئنَّ بالإجابة، ثمَّ قالَ **(فليستجيبوا)** حتى تمتثلَ أمرُ الله بالدعاءِ له وحده، فهل بعدَ هذا القولِ شكٌّ.

لماذا قالَ اللهُ تَعَالَى **(أجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ)** وليس **أجيبُ الداعي**؟

لأنَّ الدَعْوَةَ هِيَ المَطْلُوبَةُ، فالله يُريدُ مِنْكَ أَنْ تَدْعُوهُ وَلَا تَجْعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَاسِطَةً فَهُوَ يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ دَعَاهُ، وَلَا يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ دَعَا غَيْرَهُ، أَوْ جَعَلَ وَاسِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ.

لفتة جميلة

وفي الآية لفتة جميلة إذ أننا في كُلِّ القرآنِ التي فيها ويسألونك يأتي في جوابها **{قُل}**

١. مثلُ قوله تَعَالَى: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ}** (٢٣).

٢. وقوله تَعَالَى: **{وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ}** (٢٤).

٣. وقوله تَعَالَى: **{يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ}** (٢٥).

٢٢ [البقرة: ١٨٦].

٢٣ [البقرة: ٢١٩].

٢٤ [البقرة: ٢١٩].

٢٥ [البقرة: ٢١٥].

إِلَّا آيَةً وَاحِدَةً وَهِيَ، **قَوْلُهُ تَعَالَى {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ}**. فلم يُقَلِّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ **{قُلْ}** بل أَجَابَ بِقَوْلِهِ **(فَأِنِّي قَرِيبٌ)** حتى تَتَيَقَّنَ بِأَنَّهُ لَا تَوَجُّدَ وَاسِطَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ، حَتَّى هَذِهِ الْكَلِمَةُ **{قُلْ}** لَمْ يَجْعَلْهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ وَالْبَلَاغَةِ الرَّائِعَةِ كَلَامٌ، وَرَغِمَ هَذَا نَرَى مَنْ يَأْتِي وَيَدْعُو غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ اللَّهُ يُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَدْعُوهُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٢٦)

وَنَرْجِعُ مَرَّةً أُخْرَى لِهَذِهِ الْآيَةِ لِأَنَّهَا آيَةٌ عَظِيمَةٌ، فَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لَكَ ادْعُونِي، بَلْ يَأْمُرُكَ أَنْ تَدْعُوهُ، وَيُخْبِرُكَ بِأَنَّهُ يُجِيبُ دُعَاكَ إِذَا دَعَوْتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ لَكَ إِذَا لَمْ تَدْعُونِي وَتَسْتَكْبِرُ عَنْ هَذِهِ الْعِبَادَةِ سَتَدْخُلُ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ.

فَلِمَاذَا تَذْهَبُ إِلَى غَيْرِهِ، وَهُوَ يَقُولُ لَكَ ادْعُونِي؟

وَلِمَاذَا تَسْتَكْبِرُ عَنْ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي دَعَاكَ إِلَيْهَا؟

وَلِمَاذَا لَا تَمْتَثِلُ لِأَمْرِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ تُحِبُّ اللَّهَ؟

وَقَدْ تَقُولُ بِأَنِّي لَا أَسْتَكْبِرُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَكِنَّكَ عِنْدَمَا تَدْعُوا غَيْرَ اللَّهِ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِكْبَارِكَ عَنْ عِبَادَتِهِ حَتَّى وَإِنْ قُلْتَ بِأَنِّي لَا أَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ، فَيَا أَخِي الْحَبِيبُ إِنَّ هَذَا مِنْ فَضْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَرَمِهِ، أَنَّهُ دَلَّ عِبَادَهُ إِلَى دُعَائِهِ، وَتَكَفَّلَ لَهُمُ بِالْإِجَابَةِ، فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ.

❖ شُبْهَةٌ وَالرَّدُّ عَلَيْهَا

بَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ الْأَوْلِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ هُمْ وَاسِطَةٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ وَنَحْنُ نَجْعَلُهُمْ وَاسِطَةً وَيَسْتَدْلُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى **(وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)** وَيَقُولُونَ الْأَوْلِيَاءُ هُمْ الْوَسِيلَةُ؟ هَذَا الْاسْتِدْلَالُ غَيْرُ صَحِيحٍ مِنْ وَجْهِ

١. قد ردَّ اللهُ على الذين يستدلون بهذه الآية حيثُ **قَالَ تَعَالَى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ)**، أي أولئك الذين تدعونهم هم يبتغون إلى ربهم الوسيلة، وقرأ الآية بتدبيرٍ **قَالَ تَعَالَى: { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } (٢٧)**

فالآية واضحة حيثُ قَالَ تَعَالَى مُسْتَنَكِرًا عليهم: هؤلاء الذين تدعونهم لا يملكون إبعاد الضّر عنكم ولا تحويلا، فإنّ الائمة والأولياء الذين تدعونهم من دون الله هم يتقربون الى الله بالوسيلة والعمل الصالح ويرجون رحمته ويخافون عذابه.

٢. هم يبتغون الآية ولا يقرؤونها كاملةً، **فَقَالَ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }.**

فهل يُعقل أن يقول اللهُ تَعَالَى لهم اتقوا الله ثم ادعوا غيري وابتغوا الوسيلة من غيري ثم جاهدوا في سبيلي!!!

فلا يمكن لعاقلي أن يقول هذا!!!! وأما الآية واضحة المعنى، فلفظُ **(الْوَسِيلَةَ)** عند العرب لا يُرادُ به صرفُ الدعاءِ لِلاَخْرَيْنِ، وَلَا طَلْبُ الْحَوَائِجِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَالآيَةُ وَاضِحَةٌ حَيْثُ طَلَبَ اللَّهُ أَنْ نَتَّقِيَهُ وَأَنْ نَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَيْسَ مِنَ الْمُعْتَمَدِ أَنْ يَطْلُبَ اللَّهُ مِنَّا التَّقْوَى ثُمَّ يَطْلُبُ أَنْ نَدْعُوهُ غَيْرَ اللَّهِ، ثُمَّ يَطْلُبُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِهِ فَهَذَا بَعِيدٌ جِدًّا.

وفي قوله تَعَالَى **(وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)**، فهنا الوسيلة في القرآن يُرادُ بها فعلُ الأمرِ وتركُ النهي، أي اطلبوا القربى والفضيلة بالتقربِ إليَّ بما أمرتكم به وبترك ما نهيتكم عنه^(٢٨).

^{٢٧} الإسراء: ٥٦-٥٧.

^{٢٨} انظر تفسير الطبري وابن كثير.

وقال الطبري: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه "الوسيلة": هي "الفعيلة" من قول القائل: "توسلت إلى فلان بكذا"، بمعنى: تقربت إليه، ومنه قول عنترَةَ:
إِنَّ الرَّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ
إِنْ يَأْخُذُوكَ، تَكْخُلِي وَتَخْضَبِي

❖ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً

قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٢٩)

نعم ادعوا ربكم فهذا أمرٌ من الله والأمرُ يُصرفُ للوجوب مالم تكن قرينةٌ تصرفها للندب (٣٠)، وقال ابن كثيرٍ في تفسيره: أرشد تبارك وتعالى عباده إلى دُعائه الذي هو صلاحُهُم في دُنْيَاهُمْ وَأَحْرَاهُمْ ، فقال: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً }، قيل معناه: تذللًا واستكانةً وخفيةً (٣١).

واعلم بأنك إذا دعوت الله سيكون معك **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي)** (٣٢).

فإذا كان الله يأمرُك بأن تدعوه تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً، وهو معك إذا دعوتهُ، فلماذا تدعوا غيره؟

❖ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٣).

هكذا أخبرنا رسولُ الله ﷺ، قال **الطبري** في تفسيره:

ويقولُ تَعَالَى ذكره لنبية محمد ﷺ: قل، يا محمد، لسائليك عن الساعة: أَيَّانَ مُرْسَاهَا، **(لا أملكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا)**، يقول: لا أقدر على اجتلابِ نفعٍ إلى نفسي، ولا دفعِ ضَرٍّ يجلُّ بها عنها إلا ما شاء الله أن أملكهُ من ذلك، بأن يُقَوِّيني عليه ويُعِينِي (٣٤).

٢٩ الأعراف: ٥٥.

٣٠ المندوب أو المستحب في اللغة: ما يطلب فعله من غير إلزام. وفي أصول الفقه هو: "ما اقتضى الشرع فعله من غير إلزام" أو هو: "ما يثاب فاعله ولا يأثم تاركه".

٣١ تفسير ابن كثير لسورة الأعراف آية: ٥٥.

٣٢ رواه البخاري (٧٤٠٥)، مسلم (٢٦٧٥) (١٩)، الترمذي (٢٣٨٨)، أحمد (٩٦٤٩).

٣٣ الأعراف: ١٨٨.

٣٤ الطبري تفسير الأعراف آية ١٨٨.

فإذا كان رسولُ الله ﷺ يقولُ هكذا ويقولُ لا أستطيعُ دفعَ الضرِّ عن نفسي ولا جلبَ النفعِ عن نفسي إلا أن يُعِينَنِي اللهُ، فكَيْفَ بِمَنْ دُونَهُ ﷺ، فيا أحبتي في الله يجب أن نتفكَّرَ عندما نقرأ القرآن، وليس فقط نقرأ ولا نتعظُّ ولا نتفكَّرُ، فنكون كالذين قال عنهم اللهُ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٣٥).

❖ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ (٣٦)

نعم والله، كما قال تَعَالَى لا يوجدُ مَنْ أضلُّ مَنْ يدعو غيرَ الله، فدُعَاءُ غيرِ الله قِمةُ الضلالةِ.

وهنا التفاتةٌ جميلةٌ، فاستُخدمَ في الآيةِ الكريمةِ اسمُ الموصولِ (مَنْ) الذي هو بمعنى (الذي) إذ قال اللهُ تَعَالَى: ((مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ)) ولم يقل: (ما)، وعادةً في اللغةِ العربيةِ (مَنْ) تُقالُ للعاقلِ، أمَّا (ما) فتُقالُ لغيرِ العاقلِ، مثل: (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) (٣٧) فالسَّمَوَاتُ والأرضُ جمادٌ، ووضعُ (مَنْ) فيه دلالةٌ رائعةٌ، كأنَّما يُخبرنا اللهُ عزَّ وجلَّ إنَّ هنالك مَنْ سيدعو البَشَرَ إذ إنَّ الذين يدعون الأصنامَ سيجعلونهم كالعُقلاء؛ لأنَّهم هكذا كانوا يُعاملونهم؛ فإنَّهم ربَّما عبدوا نبيَّ اللهِ عيسى عليه السلام أو عبدوا الإمامَ عليَّ ﷺ أو عبدوا العزيرَ وهكذا، فأشار اللهُ تَعَالَى إلى هذا المعنى فقال: (مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)، يعني: حتى يوم القيامةِ لا يستجيبون لهم، مهما استمروا في عبادتهم سواءً كان صنماً أو ملكاً أو ولياً أو نبياً.

^{٣٥} [سورة محمد الآية: ٢٤].

^{٣٦} [ال أحقاف: ٥].

^{٣٧} [ق: ٣٨].

وهذا ما نراه مع الأسف من كثير من المسلمين، فإنه يذهب إلى القبر ويدعو صاحب القبر من الصالحين وهو يعلم أنه لا يضر ولا ينفع، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما قال تعالى: **(وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۖ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)** (٣٨)

❖ لا يكشف الضر إلا الله

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (٣٩).

تأملها أخي الحبيب أمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ، فهل هنالك أقوى من الله حتى تذهب إلى غيره، وهذه الآية رد على الذين يقولون لك إن الأئمة والأولياء والصالحين يُجيبون الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُمْ وَيَكْشِفُونَ السُّوءَ فَقَالَ تَعَالَى لَهُمْ وَلَا مِثْلَهُمْ: **(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)** فأتى بالاستفهام الاستكاري على هذه الادعاءات، والله جعل ذلك خاصاً به وحده فيقول: **(وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) (٤٠)**. وأمَّا غيره فلا يكشفون ولا يستجيبون، **قَالَ تَعَالَى: لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ) (٤١)**.

وهنا نذكر قصة ذكرها ابن كثير عند تفسير هذه الآية

(ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ (٤٢) فِي تَرْجَمَةِ رَجُلٍ - حَكَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الدِّينَوْرِيُّ (٤٣) الْمَعْرُوفُ بِالذَّقِّيِّ الصُّوفِيُّ - قَالَ هَذَا الرَّجُلُ:

٣٨ يونس: ١٨.

٣٩ النمل: ٦٢.

٤٠ الانعام: ١٧.

٤١ الرعد: ١٤.

٤٢ أبو القاسم ابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١ هـ)، علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي: المؤرخ الحافظ الرحالة، كان محدث الديار الشامية، مولده ووفاته في دمشق، له مصنفات منها تاريخ دمشق لابن عساكر، والأربعون البلدانية لابن عساكر. ٤٣ شيخ الصوفية والزهاد أبو بكر محمد بن داود الدينوري الدقي، شيخ الشاميين، قرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد، وحدث عن سعيد بن عبد العزيز الحلبي، وأبي بكر الخرائطي، حكى عنه: عبد الوهاب الميداني، وبكير بن محمد، قال السلمى: غمر فوق مائة سنة، وكان من أجل مشايخ وقته، وأحسنهم حالاً توفي ٣٦٠ هـ، (سير اعلام النبلاء للذهبي)

كُنْتُ أَكَارِي عَلَى بَعْلِ لِي مِنْ دِمَشْقَ إِلَى بَلَدِ الرَّبْدَانِيِّ (أَيِ أَحْمَلِ النَّاسِ وَأَخَذَ مِنْهُمْ أُجْرَةً عَلَى ذَلِكَ)، فَرَكِبَ مَعِيَ ذَاتَ مَرَّةٍ رَجُلٌ، فَمَرَرْنَا عَلَى بَعْضِ الطَّرِيقِ، عَلَى طَرِيقِ غَيْرِ مَسْلُوكَةٍ، فَقَالَ لِي: خُذْ فِي هَذِهِ، فَإِنَّهَا أَقْرَبُ. فَقُلْتُ: لَا خِبْرَةَ لِي فِيهَا، فَقَالَ: بَلْ هِيَ أَقْرَبُ. فَسَلَكْنَاهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَكَانٍ وَعَرٍ وَوَادٍ عَمِيقٍ، وَفِيهِ قَتْلَى كَثِيرٌ، فَقَالَ لِي: أَمْسِكْ رَأْسَ الْبَعْلِ حَتَّى أَنْزَلَ، وَسَلَّ سَكِينًا مَعَهُ وَقَصَدَنِي، فَفَرَرْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَتَبِعَنِي، فَنَاشَدْتُهُ اللَّهُ وَقُلْتُ: خُذِ الْبَعْلَ بِمَا عَلَيْهِ. فَقَالَ: هُوَ لِي، وَإِنَّمَا أُرِيدُ قَتْلَكَ. فَخَوَّفْتُهُ اللَّهُ وَالْعُقُوبَةَ فَلَمْ يَقْبَلْ، فَاسْتَسَلَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقُلْتُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَتْرُكَنِي حَتَّى أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ؟ فَقَالَ: صَلِّ وَعَجِّلْ. فَقُمْتُ أُصَلِّي فَأَرْتَجِ عَلَيَّ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَخْضُرْنِي مِنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ، فَبَقِيْتُ وَاقِفًا مُتَحَيِّرًا وَهُوَ يَقُولُ: هِيه. افْرُغْ. فَأَجْرَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِي قَوْلَهُ تَعَالَى: (أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)، فَإِذَا أَنَا بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ فَمِ الْوَادِي، وَبِيَدِهِ حَرْبَةٌ، فَرَمَى بِهَا الرَّجُلَ فَمَا أَحْطَأْتُ فُؤَادَهُ، فَحَرَّ صَرِيعًا، فَتَعَلَّقْتُ بِالْفَارِسِ وَقُلْتُ: بِاللَّهِ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ. قَالَ: أَخَذْتُ الْبَعْلَ وَالْحَمْلَ وَرَجَعْتُ سَالِمًا (٤٤).

قِصَّةٌ وَاقِعِيَّةٌ

وهذه القصة حدثت معي وذلك بعد إصابتي بالتهابٍ حادٍ في كلتا أذني اليمنى واليسرى ووصل الالتهابُ قريباً من المخِ فعملتُ عمليةً فأصبْتُ بشللٍ في العصبِ السمعي للجهة اليسرى وكذا الجهة اليمنى وعملتُ عدة عمليات وبلغت عددُ العملياتِ خمسُ عملياتٍ وقال لي الدكتور إنَّكَ ستكونُ أصمٌ بلا سمعٍ وستعتمدُ على سماعاتٍ خارجيةٍ في السمعِ وقال لي بالنَّصِ: الطَّبُّ عَجَزَ عَن حَالَتِكَ وفوض أمرَكَ الى الله، ولازلتُ أذكرُ كلامَ الطبيبِ الى الآن، فدَخَلَ

٤٤ تفسير ابن كثير لسورة النمل آية: ٦.

اليأسُ في قلبي ولكني تذكرتُ فضلَ الدعاءِ في الثلثِ الأخيرِ من الليلِ وقولهُ ﷺ: **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي ، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**(٤٥) .

فاستمررتُ بالدعاءِ في الثلثِ الأخيرِ من الليلِ مع كثرةِ السجودِ والبكاءِ والتضرُّعِ الى الله فجاءَ الفرجُ من الله وعادَ سمعي إليَّ في الجهة اليمنى وتركتُ السماعات التي كنتُ أعتمدُ عليها وتؤذيني وتزعجني ومنذُ ما يقارب سبعمائة سنةٍ الحمدُ لله على فضلهِ ونعمتهِ.

❖ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (٤٦)

القطمير هي اللفافة التي على نوى التمر، وهي غشاء رقيق ابيض كما في الصورة.



وهنا قَالَ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ فكلُّ المخلوقاتِ هي دونَ الله عزَّ وجلَّ، وهنا انتبه على هذه الكلمة، **(من دونه)**، فهي واضحة الدلالة على عدم جواز الدعاءِ من دون

^{٤٥} متفق عليه.

^{٤٦} [فاطر: ١٣، ١٤].

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالصَّالِحِينَ لِأَنََّّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ مِنْ قَطْمِيرٍ وَهُوَ الْغَشَاءُ الرَّقِيقُ عَلَى نَوَى التَّمْرِ وَمِثْلُ الْقَطْمِيرِ لِحِقَارَتِهِ وَعَدَمِ فَائِدَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: **إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ**، نعم لا يسمعون، فهم إمَّا أصنامٌ أو أمواتٌ لا يشعرون كما قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.

ثُمَّ قَالَ **(وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ)** وهذا فيه ردٌّ على مَنْ قَالَ أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ يَسْتَجِيبُونَ الدُّعَاءَ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾، وهذا حَتَّى تَتَيَقَّنَ إِنَّ سَيِّدَنَا عَلِيًّا بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَسَيِّدَنَا الْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالشَّيْخَ عَبْدَ الْقَادِرِ الْكِيْلَانِي وَالرَّفَاعِي، وَكُلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ سَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَانظُرْ إِلَى وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَهَا، فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ بِأَنَّ هَذَا شِرْكٌ وَانْتَبِهَ جِدًّا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: **(يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ)** والذي فيه دليلٌ واضحٌ أَنَّ الدُّعَاءَ لِغَيْرِ اللَّهِ شِرْكٌ.

فإذن مفهوم الآية واضح

١. **إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ**
٢. **وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ.**
٣. **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ.**
٤. **وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ.**

❖ مثال رابع

قَالَ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۗ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۗ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (٤٧)

ولكي يُبَيِّنَ اللهُ أهمية هذا المثال الرائع جاء بثلاث عباراتٍ حتى تُركِّزَ على هذا المثال.

١. قَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ).

٢. ثُمَّ قَالَ: (ضُرِبَ مَثَلٌ).

٣. ثُمَّ قَالَ: (فَاسْتَمِعُوا لَهُ).

ثم جاءَ بالمثالِ فقالَ تَعَالَى:

(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ).

فأَيُّ شيءٍ تدعوه من دونِ اللهِ لن يستطيعوا أن يخلقوا ذباباً، بل لو اجتمع جميع الذين تدعونهم، من الأصنامِ ومن الصالحين لن يستطيعوا أن يخلقوا ذباباً، والذباب من أضعف مخلوقاتِ اللهِ وأحققها ولهذا قال: **(ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ).**

فربُّنا عزَّ وجلَّ ضَرَبَ هذا المثل الرائع ليُبينَ لنا أنَّ جميع الذين ندعوهم من دونِ اللهِ لا يستطيعون أن يخلقوا الذبابَ، فكيف يستطيع أن يشفي مريضك، أو يُخرجَ سجينك، أو يقضي حوائجك، فإذا كان لا يستطيع أن يخلق ذباباً فكيف سيستجيب لك، قالَ تَعَالَى: **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ)** (٤٨)، فيا أحبتي لنرجع الى الله الذي بيده ملكوتُ السماواتِ والأرض وهو على كلِّ شيءٍ قدير.

❖ الدُّعَاءُ لِلَّهِ فِي الرَّخَاءِ وَالشَّدَّةِ

قالَ تَعَالَى: **(فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)** (٤٩).

^{٤٨} [فاطر ٤٠].

^{٤٩} [العنكبوت ٦٥].

فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ عِنْدَمَا يَقْعُونَ فِي شِدَّةٍ يَدْعُونَ اللَّهَ، وَلَمَّا يُنْجِيهِمْ مِنْ شِدَّتِهِمْ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ وَيَرْجِعُونَ إِلَى الْأَصْنَامِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ يَدْعُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَمَّا الْيَوْمَ فَنَرَى النَّاسَ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ وَالشَّدَةِ وَفِي الْمَصِيبَةِ وَالنِّعْمَةِ وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ:

{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} كَقَوْلِهِ {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي

الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ (١) إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ (٥٠)}.

وَقَالَ هَاهُنَا: {فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ}.

وقد ذكر محمد بن إسحاق، عن عكرمة بن أبي جهل: أنه لما فتح رسول الله ﷺ مكة ذهب فارقاً منها، فلما ركب في البحر ليذهب إلى الحبشة، اضطربت بهم السفينة، فقال أهلها: يا قوم، أخلصوا لربكم الدعاء، فإنه لا ينجي هاهنا إلا هو. فقال عكرمة: والله إن كان لا ينجي في البحر غيره، فإنه لا يُنَجِّي غيره في البر أيضاً، اللهم لك عليّ عهد لئن خرجت لأذهبن فلاضعنّ يدي في يد محمد ﷺ فلاجدنّه رؤوفاً رحيماً، وكان كذلك (٥١).

❖ لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ إِلَّا اللَّهُ

قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا

مِنَ الظَّالِمِينَ)

وهذه الآية واضحة في النهي عن دعاء أي شيء من دون الله فإنه لا ينفعنا إلا الله ولا يبعد عنا الضر إلا الله، ومن الظلم العظيم أن نذهب إلى غير الله تعالى ندعوه. فوالله يا أحبتي في الله، عندما أرى الذين يذهبون إلى قبور الأولياء والصالحين يدعونهم من دون الله أتعجب وأقول في نفسي: لماذا لا يذهبون إلى الله؟

٥٠ [الإسراء: ٦٧].

٥١ تفسير ابن كثير.

هل الله عز وجل عاجز حاشاه؟
 وهل أن الله تعالى لا يستطيع أن يستجيب دعائهم؟
 فلماذا لا ندعو الله وهو يقول لنا ادعوني؟
 بل يقول استجب لكم بل يقول أنا قريب بل يقول من لا يدعوني سأدخله
 في جهنم داخرين.
 وأترك الجواب لك يا أخي الحبيب ويا أختي الكريمة.

❖ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ

قَالَ تَعَالَى: (قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) (٥٢).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ:

إن المشركين كانوا يعترفون بأن الله هو الخالق للأشياء كلها، ومع هذا يعبدون معه غيره، مما لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً ، ولهذا قَالَ تَعَالَى : (قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ) أي: لا تستطيع شيئاً من الأمر.

وذكر ابن أبي حاتم هاهنا حديث قيس بن الحجاج ، عن حنش الصنعاني ، عن ابن عباس مرفوعاً : (أَحْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظُكَ أَحْفَظُ اللَّهَ تَجِدُهُ أَمَامَكَ تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّحَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشِّدَّةِ وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا

عَلَى أَنْ يَضْرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضْرُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ جَعَتِ الصُّحُفُ
وَرُفِعَتِ الْأَقْلَامُ) (٥٣)

فلهذا المشركون يُقَرُّونَ بأنَّ الخالقَ هو الله ولكنَّهم يدعون ويعبدون غيرَ الله، وهذا حالُ ما نراه من النَّاسِ اليومِ يُقَرُّونَ باللهِ خالقاً ولكنَّهم يذهبون الى قبورِ الأولياءِ ليدعوهم من دونِ الله ولئن قُلتَ لهم لا تدعوا غيرَ الله قالوا إنما نجعلهم واسطةً، واللهُ تَعَالَى يقولُ: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾.

ويقولُ تَعَالَى: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (٥٤).

فكلُّ شيءٍ بيدِ الله فَمَنْ أراد أن يأتي إليه النَّفْعُ ويبعدُ عنه الضُّرُّ فعليه أن يدعو الله عزَّ وجلَّ.

وَمِنَ الْقِصَصِ الْجَمِيلَةِ أَنَّ عَجُوزًا تَدْعُو عَلَى وَزِيرٍ

ذكر التنوخي: أن أحدَ الوزراءِ في بغدادَ اعتدى على امرأةٍ عجوزٍ هناك، فسَلَبَهَا حُقُوقَهَا وصادرَ أملاكها، فذهبت إليه تَبْكِي تَشْتَكِي مِنْ ظُلْمِهِ، فما ارتدَّعَ وما تابَ وما أنابَ، قالت: لأدعونَ اللهَ عليك، فأخذ يضحكُ منها باستهزاءٍ، وقالَ عليكِ بالثلثِ الأخيرِ من الليلِ يستهزئُ بها فذهبت وداومت على الثلثِ الأخيرِ من الليلِ كما وصف لها هو، فما هو إلا وقت قصيرٍ إذ عُزلَ هذا الوزيرُ وسُلِبَتِ أموالُهُ، وأُخِذَ

^{٥٣} ابن كثير في تفسير سورة الزمر ٣٨، والحديث رواه الترمذي وقال عنه حسن صحيح.
^{٥٤} فاطر: ٢.

عقارُهُ ثُمَّ أُقِيمَ فِي السُّوقِ يُجَلَّدُ؛ تَعْزِيرًا لَهُ عَلَى أَعْمَالِهِ فَخَرَجَتْ لَهُ الْعَجُوزُ فَقَالَتْ لَهُ: أَحْسَنْتَ، لَقَدْ وَصَفْتَ لِي الثُّلُثَ الْأَخِيرَ مِنَ اللَّيْلِ فَوَجَدْتُهُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ (٥٥).

❖ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (٥٦)

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ: { حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ } يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِذَا تَوَفَّتِ الْمُشْرِكِينَ تُفْرَعُهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَتَقْبِضُ أَرْوَاحَهُمْ إِلَى النَّارِ، يَقُولُونَ لَهُمْ أَيْنَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ بِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَدْعُونَهُمْ وَتَعْبُدُونَهُمْ مَنْ دُونِ اللَّهِ؟ ادْعُوهُمْ يُجَلِّصُوكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ، قَالُوا: (ضَلُّوا عَنَّا) أَي: ذَهَبُوا عَنَّا فَلَا نَرْجُو نَفْعَهُمْ، وَلَا خَيْرَهُمْ. (وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ) أَي: أَقْرَبُوا وَعَاتَرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ { أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ } (٥٧).

ففي يوم القيامة سيتبرأ الأنبياء وآل البيت رضي الله عنهم والصالحين من الذين يدعون غير الله، لأنهم لا يرضون بذلك.

❖ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (٥٨).

نعم والله (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) ، فلماذا ندعو غير الله هل عَجَزَ اللَّهُ عَنِ اسْتِجَابَةِ دُعَائِنَا ، فلماذا نذهب إلى غير الله ندعوه ونتوسل به ونتوكل عليه، وبعض الناس يخاف

٥٥ من عجائب الدعاء لخالد بن سليمان الربيعي.

٥٦ الأعراف: ٣٧.

٥٧ تفسير ابن كثير سورة الأعراف آية رقم ٣٧.

٥٨ الزمر: ٣٦.

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَخَاصَّةً فِي الْعِرَاقِ نَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ إِذَا قُلْتَ لَهُ أَحْلَفُ بِاللَّهِ ، يَحْلِفُ بِاللَّهِ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا وَإِذَا قُلْتَ لَهُ أَحْلِفُ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لَكَ لَا أَحْلَفُ بِهِ فَإِنِّي أَخَافُ، فَالْعَبَّاسُ يُؤْذِنِي إِذْ حَلَفْتُ بِهِ كَذِبًا^(٥٩)، فَيَخَافُونَ مِنَ الْعَبَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ، وَسَيَدُنَا الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَرْضَى بِذَلِكَ وَنَحْنُ نُحِبُّهُ وَنَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّ آلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٦٠ وَهَذَا نَتَّبِعُهُمْ فِي عَدَمِ الدُّعَاءِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ، فَهَوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي كَانَ يَحْلِفُ بِاللَّهِ وَلَا يَحْلِفُ بغيره وَيَسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَلَا يَسْتَعِينُ بغيره وَكَانَ أَوْلَى بِهؤلاءِ النَّاسِ اتِّبَاعَهُ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي حُبِّهِ.

وَنَحْنُ لَوْ قَارَنَّا أفعالَهُمْ مَعَ أفعالِ الْمُشْرِكِينَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَجَدْنَاهَا مُتطَابِقَةً بَلْ نَجِدُهَا أَكْثَرَ شِرْكَاً، فَإِنَّهُمْ كَمَا قَالَ **ابن كثير**: (يعني المشركين كانوا يعترفون بأن الله عزَّ وجلَّ هو الخالق للأشياء كلها، ومع هذا يعبدون معه غيره، مما لا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً، ولهذا قَالَ تَعَالَى: **(قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ)**^(٦١). أي لا تستطيع شيئاً من الأمر، وفي الحديث: **(أَحْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظُكَ ، أَحْفَظُ اللَّهَ تَجِدُهُ تُجَاهَكَ ، تَعْرِفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَةِ...)** الحديث^(٦٢).

أَمَّا النَّاسُ الْيَوْمَ فَيَخَافُونَ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ اللَّهِ وَيَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ وَالشَّدَةِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

❖ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "كُنْتُ حَلَفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظُ اللَّهَ تَجِدُهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ

^{٥٩} وباللهجة العامية بالعراق يقول يُشور بي أي تعني أنه يلحق الضرر بي.

^{٦٠} وذلك لأن حب آل البيت من العمل الصالح ويجوز الدعاء إلى الله بالعمل الصالح، والدليل قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار فغلق عليهم الغار فدعوا الله بأعمالهم الصالحة ففرَّج عنهم والحديث في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما.

^{٦١} [الزمر ٣٨].

^{٦٢} تفسير ابن كثير لسورة الزمر آية ٣٩.

فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ؛ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ" (٦٣).

حديثٌ يحتاجُ الى تأملٍ، فيقدِّرُ حفظُ العبدِ لحدودِ اللهِ تعالى ينالُ حفظَ اللهِ ومعِيتهِ فهذهِ الوصايا الربانية للنبي ﷺ لابن عباسٍ رضي الله عنهما تُكْتَبُ بماءِ الذهبِ، ولتقفِ على قوله **(إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ)** فهذا يدلُّ على التوجيهِ النبويِّ لابنِ عباسٍ رضي الله عنهما بعدمِ سؤالِ غيرِ اللهِ، وكذلك التوجه في الحاجات التي لا يستطيع عليها أحد غير الله، وخاصة الأموات فالله تعالى قال: **﴿أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ وما يَشْعُرُونَ أَيانُ يُبْعَثُونَ﴾**. أمَّا دُعاء الأحياء في أمور الدنيا وفيما يقدرون عليه فيجوزُ وكذا في الدعاء، فلو ذهبت الى أحدِ الصالحين فتقولُ لَهُ ادعُ اللهُ لي، فيجوزُ وهذا لا يسمى طلبُ الدعاءِ من غيرِ اللهِ لأنَّكَ تدعو من حيٍّ، وهذا الحيُّ سيدعو اللهُ فقد جاء في حديثِ التابعيِّ الجليلِ أُويسِ القُرَنيِّ، وفيهِ أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ لعمر رضي الله عنه: **(فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ) فَاتَى أُويسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي (٦٤).**

أي ادعُ من اللهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي، ففي هذا الحديثِ دلالةٌ على أن تطلبَ من أخيك المسلم الحيُّ أن يدعو لك وتقولُ لَهُ مثلاً لا تنساني من دُعائِكَ، أمَّا الطلبُ من الأمواتِ فلا يجوزُ ولم يثبت بحديثٍ صحيحٍ أَنَّ الصحابةَ أو آل البيتِ رضي الله عنهم ذهبوا الى قبرِ النبيِّ ﷺ أو الى قبرِ الصحابةِ رضي الله عنهم أو الى قبرِ آل البيتِ رضي الله عنهم فطلبوا منهم الدعاءَ، وكما قَالَ تَعَالَى: **(إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ) (٦٥)**، ولقوله تَعَالَى: **(وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ**

^{٦٣} رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٥١٦] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، أَحْمَدُ (٢٦٦٩).

^{٦٤} رَوَاهُ مُسْلِمٌ ٢٥٤٢ (٢٢٥)، أَحْمَدُ (٢٦٦).

^{٦٥} النمل: ٨٠.

فَأَتَتْكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ)، إضافة الى الأحاديث السابقة التي ذكرناها في النهي عن طلب الدعاء من غير الله، فإن كُنَّا نُحِبُّهُمْ فيجب علينا اتباعهم فلم يثبت بحديث صحيح أن الصحابة ذهبوا الى قبر النبي ﷺ ليقولوا له يا رسول الله ﷺ نريد أن تدعو لنا، ولم يثبت أنهم كانوا يطلبون الدعاء من غير الله من الأموات، فيا أحبتي من لجأ الى الله فالله لن يضيع دُعَاؤَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ نَزَلَ بِهِ حَاجَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، كَانَ قِمْنًا مِنْ أَنْ لَا تَسْهَلَ حَاجَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ، أَتَاهُ)^(٦٦) اللهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ، أَوْ بِمَوْتٍ آجِلٍ^(٦٧)(٦٨).

شبهة والرد عليها

بل حتى عندما حُبِسَ المطرُ وطلبَ عُمرُ بنُ الخطاب الاستسقاء لم يذهبوا الى رسول الله ﷺ بل استسقوا بدعاء العباس ﷺ وكان حياً، كما جاء في الحديث (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا فَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ)^(٦٩).

ففي هذا الحديث دلالة واضحة على أنهم كانوا يطلبون الدعاء من رسول الله ﷺ وهو حي، ولم يطلبوه منه وهو ميت عليه صلوات ربي وسلامه أبي هو وأمي حبيبي رسول الله ﷺ، أما قوله (كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا)، المعنى ندعوك بدعاء نبيك كما جاء في الحديث (أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابِ كَانَ نُحُو دَارِ الْقَضَاءِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا ، ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ

^{٦٦} قَالَ السُّنْدِيُّ: أَتَاهُ اللَّهُ، بِلَا مَدِّ، أَي: يَغْنِيهِ اللَّهُ بِمَا يَشَاءُ.

^{٦٧} أَي يَأْتِيهِ اللَّهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ وَيُؤَخِّرُ مَوْتَهُ.

^{٦٨} رَوَاهُ أَحْمَدُ قَالَ الْأَرْنَؤُوطُ: الْحَدِيثُ حَسَنٌ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٦٤٥)، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٢٦)، وَقَالَ الْأَبَانِيُّ: صَحِيحٌ (صَحِيحُ أَبُو دَاوُدَ ١٦٤٥).

^{٦٩} رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٠١٠).

اللَّهُ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ يُغْنِنَا ، قَالَ : فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ اغْنِنَا اللَّهُمَّ اغْنِنَا اللَّهُمَّ اغْنِنَا " (٧٠).

فهذا هو تفسيرُ نتوسلُ إليك نبينا فهناك محذوفٌ تقديرُهُ بدعاءِ نبيك فليس من المعقول ولا يثبتُ شرعاً أن نتوسلَ بذاتِهِ فهذا شركٌ لا يرضاه اللهُ ولا رسوله ﷺ، بل بدعاءِ نبيك ﷺ ، وأيضاً قَالَ الرجلُ للنبيِّ ﷺ: (فَادْعُ اللَّهَ يُغْنِنَا)، ولم يقلْ لَهُ نتوسلُ بك بل قَالَ: فادعُ اللهُ، ففيهِ دلالةٌ على فهمِ الصحابةِ للتوحيدِ الحقيقيِّ، وكذلك قولُ عمر بن الخطابِ (رضي اللهُ عنه) (وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا) ، أي بدعاءِ عمِّ نبيك كما ذَكَرَ ذلك ابنُ حَجَرٍ في فتح الباري شرح صحيح البخاري فقال رحمه اللهُ :

بَيْنَ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ فِي الْأَنْسَابِ صِفَةً مَا دَعَا بِهِ الْعَبَّاسُ فِي هَذِهِ الْوَأَقَعَةِ وَالْوَقْتِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ ذَلِكَ ، فَأُخْرِجَ بِإِسْنَادٍ لَهُ أَنَّ الْعَبَّاسَ لَمَّا اسْتَسْقَى بِهِ عُمَرُ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَلَمْ يُكْشَفْ إِلَّا بِتَوْبَةٍ ، وَقَدْ تَوَجَّهَ الْقَوْمُ بِي إِلَيْكَ لِمَكَانِي مِنْ نَبِيِّكَ ، وَهَذِهِ أَيْدِينَا إِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ وَنَوَاصِينَا إِلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ فَاسْقِنَا الْعَيْثَ ، فَأَرْحَتِ السَّمَاءُ مِثْلَ الْجِبَالِ حَتَّى أَخْصَبَتِ الْأَرْضَ ، وَعَاشَ النَّاسُ (٧١).

أما سببُ اختيارِ عُمَرَ للعباسِ فقد جاءَ عن ابنِ عُمَرَ قَالَ: اسْتَسْقَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَامَ الرَّمَادَةِ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ " فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ " فَحَطَبَ النَّاسَ عُمَرُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرَى لِلْعَبَّاسِ مَا يَرَى الْوَلَدُ لِلْوَالِدِ ، فَافْتَدُوا أَيُّهَا النَّاسُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَمِّهِ الْعَبَّاسِ (٧٢).

فلهذا عمرُ (رضي اللهُ عنه) حين توسَّلَ بالعباسِ عمِّ رسولِ اللهِ ﷺ أرادَ أن يُظهِرَ لأهلِ البيتِ مكانتهم.

٧٠ رواه البخاري (١٠١٣)، مسلم (٨٩٧)، النسائي (١٥١٨).
٧١ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني حديث ٩٦٤.
٧٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني حديث ٩٦٤.

ولذلك قَالَ الصنعانيُّ في سُبُلِ السَّلامِ: وفيه فضيلة العباس، وتواضع عمر ومعرفته
لحق أهل البيت عليهم السلام (٧٣). اهـ.

وأختمتُ كلامي بقول الخُزَيْمِيِّ (٧٤) رحمه الله:
لا تَسْأَلَنَّ بَنِي آدَمَ حَاجَةً وَسَلِّ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ
اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ وَبُنَى آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ (٧٥).

❖ شريكاً مع الله

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نَدَاً دَخَلَ النَّارَ» (٧٦)

دلَّ الحديثُ على أَنَّهُ مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نَدَاً أَيَّ شَرِيكاً وَشَبِيهاً لِلَّهِ
دَخَلَ النَّارَ، وَهَذَا مَعَ الْأَسْفِ حَالٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ، بَلْ بَعْضُهُمْ لَا يَدْعُونَ اللَّهَ
وَيَبْذُلُ الْأَمْوَالَ وَالْأَوْقَاتَ وَيَقْطَعُ مِائَاتَ الْكِيلُومِاتِ لِيَصِلَ إِلَى قَبْرِ يَدْعُو صَاحِبَهُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (٧٧).

فِيحِبُّ الْحَدْرَ مِنْ هَذَا الْخَطَرِ الْعَظِيمِ فَقَدْ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى
الشَّرِكِ فَهُوَ مِنَ أَهْلِ النَّارِ، وَلَا يُغْفَرُ لَهُ، وَانْظُرْ إِلَى كَلِمَةِ "شَيْئاً" تَعْمُّ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الشَّرِكِ،
وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ، لِأَنَّ الْمُشْرِكِ لَا يُغْفَرُ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَبَداً، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ
لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

❖ لا يوجد شيء أسرع قبولا عند الله من الدعاء

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: (لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ) (٧٨).

٧٣ سبل السلام ج ٢ ص ١٦٨، ١٦٩ ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤٨١ هـ-١٩٨٨ م.
٧٤ أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الخُزَيْمِيُّ شاعر معروف أصله من خرسان توفي سنة ٢١٢ هـ. انظر حاشية العزلة للخطابي ص: ١٨٠.
٧٥ العزلة للخطابي ص: ١٨٠.
٧٦ رواه البخاري (٤٤٩٧)، مسلم (١٥٠)، أحمد (٣٥٥٢).
٧٧ سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
٧٨ رواه الترمذي (٣٣٧٠)، ابن ماجه (٣٨٢٩)، أحمد (٨٧٤٨). قَالَ الْأَرْنَؤُوطُ: حَسَنٌ، قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: حَسَنٌ (صحيح الترمذي ٣٣٧٠).

وهذا في العبادات القولية، قَالَ السُّنَدِيُّ^(٧٩) (وَالْمُرَادُ أَكْرَمَ عَلَيَّ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْقَوْلِيَّةِ)^(٨٠) وَقَالَ: (الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ أَكْرَمَ أَسْرَعَ قَبُولًا وَأَنْفَعَ تَأْثِيرًا)^(٨١)، وَلَا تَقُلْ بَأَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِي، فَاللَّهُ إِمَّا أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكَ أَوْ يَبْعَدَ عَنْكَ مِنَ السُّوءِ بِقَدَرِهَا أَوْ يَجْعَلَهَا حَسَنَاتٍ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ "، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذَا نُكْتِرَ، قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ^(٨٢))^(٨٣).

فيا أحبتي إنَّ الدُّعَاءَ إِلَى اللَّهِ فِيهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ فَلَا تَحْرَمْ نَفْسَكَ هَذَا الْخَيْرَ.

❖ الدُّعَاءُ فِيهِ مَغْفِرَةٌ لِلذُّنُوبِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقِرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقِرَابِهَا مَغْفِرَةً)^(٨٥).
ففي قوله: (يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي)، جاءت (ما) وهي مصدرية ظرفية، أي: مدة دعائك إِيَّايَ، فَإِنْ كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ فَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ وَتَسْتَكُونُ بِخَيْرٍ، وَسَيَغْفِرُ اللَّهُ جَمِيعَ ذُنُوبِكَ وَلَوْ نَظَرْنَا إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ الْقَدِيسِيِّ سَنَرَى أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ ثَلَاثَةَ أَسْبَابٍ لِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ:

• الأول: دعاء الله تَعَالَى.

^{٧٩} محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السُّنَدِيُّ (المتوفى: ١١٣٨ هـ)، من مصنفاته حاشية السُّنَدِيُّ عَلَى سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ.

^{٨٠} حاشية السُّنَدِيُّ عَلَى ابْنِ مَاجَةَ أَبُو الْحَسَنِ الْحَنَفِيُّ الشَّهِيرُ بِالسُّنَدِيِّ شَرَحَ حَدِيثَ ٣٨٢٩.

^{٨١} المصدر أعلاه.

^{٨٢} قوله: نَكْتِرُ: مِنَ الْإِكْتِرَارِ، أَي: الدُّعَاءِ.

قوله: "اللَّهُ أَكْثَرُ"، أَي: فَضْلُهُ وَعَطَاؤُهُ أَكْثَرُ مِنْ دَعَائِكُمْ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

^{٨٣} رَوَاهُ أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: وَهَذَا حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٢٧٨٥)، قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ (صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ ٣٥٧٣)، وَقَالَ الْأَرْنَؤُوطُ فِي حَاشِيَةِ مَسْنَدِ أَحْمَدَ: صَحِيحٌ لَغَيْرِهِ.

^{٨٤} الْعَنَانَ يَفْتَحُ الْعَيْنَ السَّحَابَ الْوَّاحِدَةَ عَنَانَةٌ وَأَعْنَانُ السَّمَاءِ صَفَائِحُهَا وَمَا اعْتَرَضَ مِنْ أَقْطَارِهَا وَقِرَابِ الْأَرْضِ بِضَمِّ الْقَافِ مَا يَقْرَبُ مِنْ مَلْئِهَا. (انظر سلاح المؤمن الدعاء لتقي الدين ابن الإمام المتوفى: ٧٤٥ هـ).

^{٨٥} رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَهَذَا لَفْظُهُ (٣٥٤٠)، أَحْمَدُ (٢١٤٧٢)، الدَّارِمِيُّ (٢٨٣٠)، قَالَ الْأَرْنَؤُوطُ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ (صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ ٣٥٤٠).

- والثاني: كثرة الاستغفار.
 - والثالث: تحقيق التوحيد وعدم الشرك بالله.
- وكلها تأتي من الدعاء إلى الله فيما أحبتي في الله لا تتركوا الدعاء إلى الله فيه خير كُله.

❖ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ

وَقَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۚ ۲۰

أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (٨٦).

وهنا في هذه الآية أتى باسم الموصول (الذين^(٨٧)) ليدل على العموم فهي عامة في كُلِّ مَنْ دُعِيَ مِنْ دُونِ اللَّهِ و (الذين) لا يُخْبِرُ بِهَا إِلَّا عَنِ الْعُقَلَاءِ ، فلا يُخْبِرُ بِهَا عَنِ الْجَمَادَاتِ ، ولو كان المراد بها الأصنام والحجارة لكان حقُّ الكلام أن يكون ، (والتي^(٨٨)) تدعوها مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) وهذا في غير القرآن ، ثم بعدها قَالَ تَعَالَى لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَخْلُقُوا شَيْئًا و (شَيْئًا) نكرة في سياقِ النفي فَتَدُلُّ عَلَى الْعَمُومِ أَيْضًا أَيِّ بِمَعْنَى أَنَّ هُمْ أَيُّ شَيْءٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَخْلُقُوا ، ثُمَّ قَالَ (أَمْوَاتٌ) فالأَمْوَاتُ هم في عالم يُسَمَّى عَالَمَ الْبَرْزَخِ لَا يَشْعُرُونَ وَلَا يَدْرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالَهُمْ فَكَيْفَ نَدْعُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟؟

❖ دُعَاءُ غَيْرِ اللَّهِ شِرْكٌ

بعد أن ذكرنا أن الدعاء هو العبادة كما قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» (٨٩).

فصرف هذه العبادة لغير الله شرك والدليل:

١. قَالَ تَعَالَى: (قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا) (٩٠).

^{٨٦} النحل: ٢٠-٢١.

^{٨٧} الذين: مبنية على الفتح تُسْتَعْمَلُ لجمع المذكر العاقل.

^{٨٨} التي: تبنى على السكون وتختص بالمفردة المؤنثة، عاقلة وغير عاقلة.

^{٨٩} رواه أبو داود (١٤٧٩)، الترمذي (٢٩٦٩)، ابن ماجه (٣٩٢٨)، قَالَ الْأَلْبَانِي: صحيح (صحيح أبو داود ١٤٧٩)، قَالَ الْأَرْنَؤُوط: صحيح.

^{٩٠} [الجن] ٢٠.

٢. قَالَ تَعَالَى: (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (٩١).
٣. وَقَالَ تَعَالَى: (ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا) (٩٢). قَالَ تَعَالَى (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) (٩٣).
٤. قَالَ تَعَالَى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ) (٩٤).
٥. قَالَ تَعَالَى: (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) (٩٥).
٦. فهؤلاء المشركون كانوا يدعون بشراً مثلهم كما قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ) (٩٦).
٧. وهؤلاء البشر يتبرؤون منهم، فتأمل كيف وصف الله دعاء غيره بالشرك، وموضوع الآيات كان الدعاء وليس الصلاة أو السجود.
- فهذه الآيات تدل على أن دعاء غير الله شرك فهل بعد كتاب الله كلام.
- والشرك من أكبر الذنوب قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (أَلَا أُتْبِعُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ - ثَلَاثًا - قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ... الحديث) (٩٧).
- والشرك مُحِبٌّ لِلْعَمَلِ ولقد قَالَ تَعَالَى مُخَاطِباً رَسُولَهُ ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٩٨). وَمَنْ مَاتَ

٩١ [القصص ٨٧].

٩٢ [غافر ١٢].

٩٣ [العنكبوت ٢٩].

٩٤ [الأنعام ٤٠].

٩٥ [النحل ٨٦].

٩٦ [الأعراف ١٩٤].

٩٧ متفق عليه.

والحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {أَلَا أُتْبِعُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ - ثَلَاثًا - قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَغُفُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ، وَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ. { الزمر: ٦٥.

ولم يُتَبَّ عَنْ شِرْكِهِ فَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

فلهذا يا أحبتي عليكم بَعْدَمِ طَلْبِ الدُّعَاءِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ، والدُّعَاءِ مِنْ اللَّهِ وَحْدَهُ، فَجَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ بِطَوَائِفِهِمْ مُتَّفَقِينَ عَلَى الدُّعَاءِ مِنْ اللَّهِ فَلِمَاذَا نَصْرِفُ الدُّعَاءَ لِغَيْرِ اللَّهِ.
فيا أحبتي مَنْ دَعَا اللَّهَ وَقَاهُ وَكَفَاهُ وَنَجَّاهُ وَفَتَحَ لَهُ أَبْوَابَ الْخَيْرِ كُلِّهَا.

❖ دُعَاؤُكَ لَنْ يَذْهَبَ

نعم حبيبي في الله، دُعَاؤُكَ لَنْ يَذْهَبَ وَسَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَكَ إِنْ كَانَ مَا تَدْعُوهُ فِيهِ خَيْرٌ لَكَ وَليْسَ فِيهِ قِطِيعَةٌ رَحِمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِنْ رَبُّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا)^(٩٩).

سؤال مهمٌ والرُدُّ عليه

لماذا ندعو الله ولا يستجيب لنا، وهذا السؤال يحتاج إجابةً فأقول لك حبيبي في الله، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لَكَ لِحِكْمَةٍ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا فَقَدْ تَدْعُوا اللَّهَ بِأَمْرٍ فِيهِ مَضْرَةٌ عَلَيْكَ، وَقَدْ تَدْعُوا بَوْلِدٍ فَيَأْتِيكَ وَلَدٌ مَعَاقٍ أَوْ مَشْوَةٌ فِي صَوْرَتِهِ فَيؤْذِيكَ فِي حَيَاتِكَ، أَوْ يَرْزُقَكَ اللَّهُ بَوْلِدٍ تَتَعَلَّقُ بِهِ وَتُحِبُّهُ ثُمَّ يَمُوتُ، أَوْ تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ وَزِيرًا مِثْلًا وَهَذَا الْمَرْكَزُ سَيَجْعَلُكَ بَعِيدًا عَنِ اللَّهِ فَتَدْخُلُ النَّارَ بِسَبَبِ مَرْكَزِكَ وَهَكَذَا، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعُدُ عَنْكَ هَذِهِ الْمَضَارِّ بِدُعَائِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ، فَكَمْ مِنْ شَخْصٍ دَعَا اللَّهَ بِشَيْءٍ ثُمَّ كَانَ هَذَا الشَّيْءُ وَبِالْإِذْنِ عَلَيْهِ وَأَذْكَرَ لَكُمْ قِصَّةً حَدَّثَتْ مَعِيَ قَبْلَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، كَانَتْ هُنَالِكَ فِي الْعِرَاقِ أَحَدُ النِّسَاءِ تَدْعُوا اللَّهَ كَثِيرًا أَنْ يَرْزُقَهَا بَزَوْجٍ فَقَالَتْ لِي لِمَاذَا أَدْعُو اللَّهَ وَلَا يَسْتَجِيبُ لِي فَقُلْتُ لَهَا لَعَلَّ هُنَالِكَ أَمْرٌ فِيهِ شَرٌّ أَبْعَدَهُ اللَّهُ عَنْكَ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَقْتَنِعْ وَتَرَكْتَ الدُّعَاءَ وَشَكَّتْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ، ثُمَّ بَعْدَهَا تَزَوَّجَتْ وَلَكِنْ يَا لَيْتَهَا لَمْ تَتَزَوَّجْ،

^{٩٩} رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَاللَّفْظُ لَهُ وَالتَّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَفْظُ التَّرْمِذِيِّ أَنْ يَرُدَّهُمَا خَانِبَتَيْنِ

فقد تزوجت رجلاً وكان هذا الرجل فيه جنونٌ وأصبحت حياتها جحيماً وتمنت لو لم تنزوج.

إذن أحبتي في الله هنالك أسباب لعدم الاستجابة ولكنّه كلّهُ خيرٌ، ولا تقل بأن الله لا يستجيب لي فالله يُعطيكَ بالدعاء ثلاثة أمور

١. إمّا أن يستجيب لك.

٢. أو يبعد عنك من السوء بقدرها أي بقدر الدعاء الذي تدعوه.

٣. أو يجعلها حسنات لك يوم القيامة، فتأتي يوم القيامة وترى حسنات كالجبال بسبب الدعاء الذي لم يُستجب لك، فتمنى أن لم يُستجب لك أيّ دعاءٍ **والدليل:**

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعْجَلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ، قَالُوا : إِذَا نُكِّثُ ؟ قَالَ : اللَّهُ أَكْثَرُ (١٠٠) (١٠١).

ختاماً نقول لكم أحبتي في الله، والله ما وقعت في مُشكلةٍ ولا احتجتُ أمراً إلا فرج الله عني بالدعاء فمنذ خمس وعشرين سنة وأنا أرى هذا بأم عيني، أرفع يدي الى الله فيعطيني الصحة والعافية والولد والرزق وكلّ شيء، وإذا منع عني أمراً فأقول لعلهُ خيرٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

انتهيت منه في الإثنين رجب ٠٢ / ٠٧ / ١٤٣٩ هـ.

١٠٠ قوله: نكث: من الإكثار، أي: الدعاء.

قوله: "الله أكثر"، أي: فضله وعتاؤه أكثر من دعائكم، والله تعالى أعلم.

١٠١ رواه أحمد (١١١٣٣)، قال الأرنؤوط: اسناده جيد، وأخرجه البزار (٣١٤٤) (زوائد) من طريق أبي عامر، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٠١/١٠، وعبد بن حميد في "المنتخب" (٩٣٧)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٧١٠)، والبيهقي في "الشعب" (١١٣٠)، وابن عبد البر في "التمهيد" ٣٤٤/٥ من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة، وأخرجه أبو يعلى (١٠١٩)، وأبو نعيم في "الحلية" ٣١١/٦، وابن عبد البر في "التمهيد" وقال الألباني: صحيح في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٣٣).

الفهرس

- ❖ مَعْنَى الدُّعَاءِ وَأَقْسَامِهِ ٢
- ❖ تَعْرِيفُ الدُّعَاءِ فِي الشَّرْعِ ٣
- ❖ أَنْوَاعُ الدُّعَاءِ ٣
- ❖ الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ٤
- ❖ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥
- ❖ قِصَّةٌ وَعِبْرَةٌ ٥
- ❖ عِبَادُ أُمَّتِكُمْ ٦
- ❖ لِمَاذَا لَا نَدْعُو اللَّهَ كَمَا يَدْعُونَ؟ ٦
- ❖ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَّا ٧
- ❖ لَفْتَةٌ جَمِيلَةٌ ٧
- ❖ اللَّهُ يَرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَدْعُوهُ ٨
- ❖ شُبُهَةٌ وَالرَّدُّ عَلَيْهَا ٨
- ❖ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ١٠
- ❖ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ١٠
- ❖ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ ١١
- ❖ لَا يَكْشِفُ الضَّرَّ إِلَّا اللَّهُ ١٢
- ❖ قِصَّةٌ وَاقِعِيَّةٌ ١٣
- ❖ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ١٤
- ❖ فَإِنَّ مَفْهُومَ الْآيَةِ وَاضِحٌ ١٥
- ❖ مِثَالٌ رَائِعٌ ١٥
- ❖ الدُّعَاءُ بِهِ فِي الرَّخَاءِ وَالشَّدَةِ ١٦
- ❖ لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ إِلَّا اللَّهُ ١٧
- ❖ قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ) ١٧
- ❖ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضَرِّهِ ١٨
- ❖ أَيُّنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ٢٠
- ❖ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ٢٠
- ❖ إِذَا سَأَلْتِ فَاسْأَلِي اللَّهَ ٢١
- ❖ شُبُهَةٌ وَالرَّدُّ عَلَيْهَا ٢٣
- ❖ شَرِيكًا مَعَ اللَّهِ ٢٥
- ❖ لَا يَوْجَدُ شَيْءٌ أَسْرَعُ قَبُولًا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ ٢٥
- ❖ الدُّعَاءُ فِيهِ مَغْفِرَةٌ لِلذُّنُوبِ ٢٦
- ❖ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ٢٧
- ❖ دُعَاءٌ غَيْرُ اللَّهِ شَرِكٌ ٢٧
- ❖ دُعَائُكَ لَنْ يَذْهَبَ ٢٩
- ❖ سَوَالٌ مَهْمٌ وَالرَّدُّ عَلَيْهِ ٢٩
- ❖ المصاااaاااaاااaاااaااaاااaاااaااaاااaااااااااااااااااااااااااااااااaااااااااااااااااااااااااااااااaااااااااااااااااااaاااااااااااااااااا

المصادر

الكتاب	المؤلف	دار الطباعة
صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي	طبعة دار ابن كثير
صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري	دار طيبة بتحقيق أبي قتيبة الفارابي
تفسير الطبري	محمد بن جرير الطبري	دار المعارف
سنن أبي داود	سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي	طبعة دار التاصيل
سنن الترمذي	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي	طبعة دار التاصيل
سنن النسائي الكبرى	أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بجر النسائي	طبعة دار التاصيل-
سنن النسائي المجتبي	أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بجر النسائي	طبعة بيت الأفكار الدولية
سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد القزويني	طبعة دار التاصيل
موطا مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي	مالك بن أنس	مؤسسة الرسالة ناشرون
مسند الإمام أحمد	أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد	طبعة الرسالة بتحقيق شعيب الأرنؤوط
سنن الدارمي	عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي السمرقندي	دار الفني
تحفة الأخوذي	محمد بن عبد الرحمن المباركفوري	دار الكتب العلمية
عون المعبود	محمد شمس الحق العظيم آبادي	دار الفكر
الدعاء المأثور وآدابه	أبو بكر الطرطوشي	دار الكتب العلمية
تصحيح الدعاء	بكر بوزيد	دار العاصمة
شأن الدعاء	الخطابي	
العزلة	الخطابي	دار ابن كثير
صحيح أبو داود	الألباني	مكتبة المعارف
صحيح الترمذي	الألباني	مكتبة المعارف
صحيح النسائي	الألباني	مكتبة المعارف
صحيح ابن ماجه	الألباني	مكتبة المعارف
ضعيف أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه	الألباني	مكتبة المعارف